المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

أولاً : الحديث الشريف

يحرص النبي ﷺ على توضيح المعاني وتقريبها إلى الفهم والاستيعاب ليكون ذلك أدعى للعمل والامتثال، ومن ذلك تأكيده للتعلم والحرص عليه من خلال ضرب الأمثلة :

عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «مثل ما بعثني اللَّهُ بـه من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نَقِيَّةٌ قَبِلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ الكلأ، فذلك مَثَلُ مَن فقُه في دين اللَّهِ ونفعه ما بعثني اللَّهُ به فعلِم وعلَّم، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بـه» متفق عليه [1] .

اختـر أصرح العبارات التالية دلالـة على موضوع الحديـث واكتبـها في الحقـل المخصص .

- أصناف الناس في تَلَقِّي العلم .
- فضل تعلُّم العِلْم.
- ضرب الأمثال في التعليم.

٧

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن قيس بن سليم يكنى بأبي موسى الأشعري.
مولده ووفاته	توفي - رضي الله عنه - سنة ٤٢ وقيل ٤٣ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعَلم، برقم، ٧٩، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بُعِث النبي ﷺ، برقم ٢٢٨٢ .

من مناقبه وفضله	دعا لـه النبي ﷺ قال: «اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مُدْخَلاً كريمًا» هاجر إلى الحبشة وقدم منها ليالي خيبر وشهد ما بعدها من الغزوات.
من أقواله وحكمه	كان من أهل القرآن حفظًا وفقهًا وعملًا، ومن كلماتـه المضيئة : «اتبعوا القرآن ولا تطمعوا في أن يتبعكم القرآن».
قيل فيه	قال الشعبي: «قضاة هذه الأمة أربعة : عمر وعلي وأبوموسى وزيد بن ثابت». قال الذهبي عنـه: كان صوَّامًا قوَّامًا ربَّانيًّا زاهدًا عابدًا ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر لم تغيره الإمارة ولا اغترَّ بالدنيا.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
مَثَل	بفتح الميم والثاء، قال ابن حجر المراد به الصفة العجيبة، لا القول السائر.
نَقِيَّة	بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، والمراد سهلة طيبة.
الكَلأ	بالهمزة بلا مد، وهو النبات الرطب واليابس، أما العشب فهو الرطب دون اليابس.
أجادب	الجَدْب : ضد الخِصْب، والأجادب : هي الأراضي التي لا نبات فيها لاحتباس المطر عنها.
فنفع الله بها	أي بالأرض الأجادب التي أمسكت الماء.
قِيعان	بكسر القاف، جمع قاعٍ، وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت.

الأحكام والتوجيهات

١ ما جـاء بـه الرسول ﷺ من الهدى والعلم بـه حياة القلوب؛ كما أن بالغيث حياة الأبدان.

٢ العلم الشرعي - وهو العلم القائم على الكتاب والسنة وما يتعلق بهما - رأس العلوم وأفضلها، وهو حَرِيٌّ بأن يتسابق إليه الجادُّون والحريصون.

٣ من تعلَّم وعمل وعلَّم فهو أكمل الناس انتفـاعًا بالرسول ﷺ.

٤ تعلُّمُ العلم وتعليمُه أحسنُ ما تنفع بـه مجتمعك.

٥ المتعلمون والعلماء متفاوتون في مقدار علمهم وعملهم؛ فاجتهد في أخذ العلم عن العالم المنتفع بالعلم في نفسه.

٦ قدرات الناس مختلفة، وتقبلهم متفاوت، ولذلك كانوا أقسامًا في تقبلهم للعلم، وفي نفعهم للآخرين.

٧ حاجة الناس إلى العلم الشرعي مثل حاجتهم للماء بل أشد.

٨ كن كالغيث في شمول نفعك لمجتمعك، ولا يصدنَّك عن ذلك إعراض بعضهم.

٩ احترام معلم الناس الخير لشمول نفعـه وشرف غايتـه.

١٠ أوجه الشبه بين الوحي والغيث وبين الأرض وبين الإنسان متعددة وعميقة؛ يعرف بإدراكهاحكمة الرسول ﷺ وبلاغته.

١١ عليك أخي الطالب بالحرص على سماع العلم لتعبد الله بـه على بصيرة.

١٢ تباين أفهام الناس وقدراتهم يتطلب منا مخاطبة كل واحد بحسبه، والتعامل معهم كذلك.

أنشطة

نشاط ١ قارن بين هذا الحديث وبين قولـه تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ (الرعد١٧).

....

....

....

....

نشاط ٢ حلل التشبيه الوارد في الحديث مبيِّـنًا أوجـه الشبه بين المشبـه والمشبـه بـه :

المشبـه	المشبـه بـه	وجـه الشبـه
الوحـي	الغيث	
النـاس	الأرض	
الفئـة الأولى	الأرض النقـيـة	
الفئـة الثانية	الأرض الأجادب	
الفئـة الثالثة	الأرض القيعـان	

التقــويــم :

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

نقـيَّـة ، أجـادب ، قِـيـعـان .

س٢ الناس أقسام في تقبلهم العلم، وضِّح ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س٣ للعلم أهمية كبرى، فما هذه الأهمية ؟

من مجالات التربية في الإسلام : التربية على الالتزام والانتظام، ومن ذلك ارتباط كثير من العبادات بأزمنة وأمكنة محددة شرعًا لا تصحُّ العبادة إلا بالتقيد بها ويشهد لذلك الحديث التالي :

عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال :

إن النبي ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحُلَيفة، ولأهل الشام الجُحْفة، ولأهل نجد قَرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هُنَّ لهنَّ، ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمِن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة. متفق عليه [1] .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي (ابن عم الرسول ﷺ).
مولده ووفاته	ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ٦٨ هـ بالطائف .
من مناقبه وفضله	-ركب زيدُ بن ثابت فأخذ ابنُ عبَّاس بركابه فقال : «لا تفْعل يا ابن عمِّ رسول الله -ﷺ -»... قال : «هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا»... فقال له زيد : «أرني يديك»... فأخرج يديه فقبَّلهما وقال : «هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا -ﷺ- »...
من أقواله وحكمه	- سئل يومًا : «أنَّى أصَبْت هذا العلم ؟»... فأجاب : «بلسان سؤول ، وقلب عقول». - وقال : «ذللْتُ طالباً لطلب العلم ، فعززتُ مطلوبًا».
قيل فيه	وصفه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : «ما رأيت أحدًا أحْضَر فهمًا، ولا أكبر لُبًّا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حِلمًا من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ، وحوله أهل بدْر من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابن عباس ولا يُجاوز عمر قوله».

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، برقم، ١٥٢٤ وهذا لفظه، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة برقم ١١٨١.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
وَقَّتَ	بتشديد القاف، أي : حدَّد . والتوقيت في الأصل : ذكر الوقت، والمراد هنا : أن الرسول ﷺ وقت هذه الأماكن لمريد الحج والعمرة، فلا يجوز له مجاوزتها دون إحرام .
ذو الحلُيفة	بضم الحاء وفتح اللام، وهو مكان قرب المدينة يبعد عنها اثني عشر كيلاً جنوبًا تقريبًا، ويبعد عن مكة أربعمائة كيلٍ تقريبًا، ويعرف الآن بـ (أبيار علي).
الجُحْفة	بضم الجيم وسكون الحاء، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها في بعض الزمان، وهي الآن قريبة من مدينة رابغ، وهي تبعد عن مكة مائة وستة وثمانين كيلاً.
قرن المنازل	وادٍ كبير ويسمى الآن : السيل الكبير، يحرم منه القادم من جهة نجد ويحاذيه (وادي محرم) يحرم منه القادم من جهة الطائف، وكلاهما ميقات، ومسافتهما عن مكة متقاربة في حدود خمسة وسبعين كيلًا .
يَلَمْلَم	بفتح الياء واللام وسكون الميم ، وهو وادٍ يحرم منه أهل اليمن ، يبعد عن مكة اثنين وتسعين كيلاًتقريبًا.
هُنَّ	أي : المواقيت .
لَهُنَّ	أي : هذه المواقيت لأهلها ، فأهل المدينة النبوية ـ مثلاً ـ يحرمون من ذي الحليفة .
ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ	المعنى من أتى على هذه المواقيت من غير أهلها فيحرم منها ، فإذا أتى الشامي عن طريق المدينة مثلاً يحرَم من ذي الحليفة .
ومن كان دون ذلك	من كان دون المواقيت من جهة مكة .
أنشأ	أي من حيث ابتدأ العمرة أو الحج ، فأهل الشرائع[1] مثلاً يحرمون منها .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ٣/٦٠٦ .

الأحكام والتوجيهات

١ عظمة البيت الحرام وقداسته، إذ جعل له هذا الحمى الذي لا يجوز لمن قصده بالعمرة أو الحج أن يدخلـه إلَّا على هيئة مخصوصة خاشعًا ومعظمًا.

٢ من جاء إلى مكة وهو لا يريد العمرة أو الحج، كأن يكون قصده التجارة، أو العمل، ونحو ذلك، فليس عليه إحرام، لقولـه ﷺ: «ممن أراد الحج أو العمرة».

٣ رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين؛ وتيسيره عليهم، حيث جعل الإحرام من مواقيت متعددة.

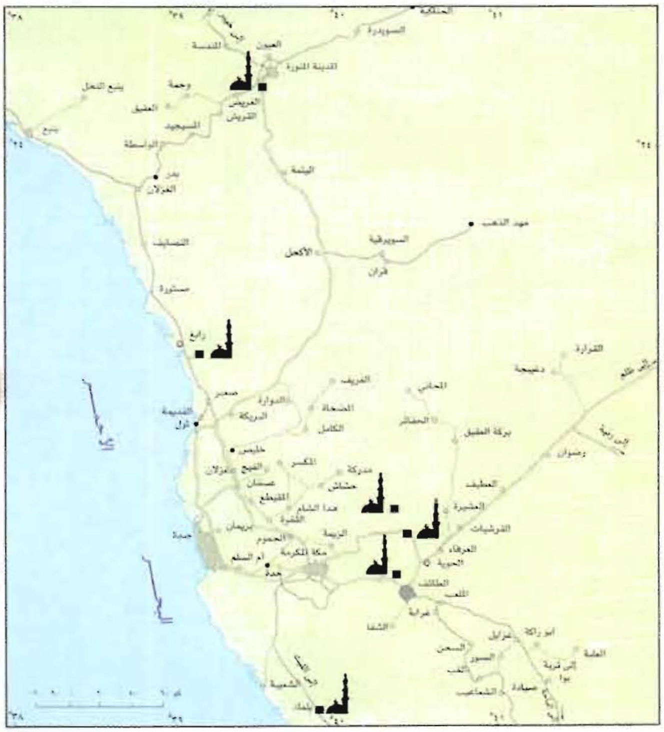
٤ يُسْـرُ التشريع الإسلامي، ومراعاتـه أحـوال العباد.

٥ التبشير بانتصار الإسـلام وانتشاره.

٦ التربية على تعظيم حرمـات الله تعالى وحدوده.

أنشطة

نشاط ١ أمامك خارطة للمواقيت حدد موقع كل ميقات على الخارطة :



نشاط ٢ رتب المـواقيت حسب قربـها مـن مكـة.

نشاط ٣ كيف تستدل بهذا الحديث على ما يلي :

- أحكام الشرع لا تعرف بالعقل وحده.

....

....

- التبشير بانتصار الإسلام.

....

....

التقـويـم :

س١ ما معنى : (وقَّتَ) وأين موقع : يلَملَم؟

س٢ وضِّح المراد بقولـه : (هُنَّ لَهُنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ ممن أراد الحج أو العمرة).

س٣ من أين يحرم المكّي للحج والعمرة؟

س٤ دل الحديث على رحمة الله بعباده، وضِّح ذلك من خلال دراستك للحديث.



ميقات ذي الحُليفة



ميقات الجُحفة



ميقات يلملم



ميقات قرن المنازل (السيل الكبير)

ثانيًا : الثقافة الإسلامية

حقوق الراعي والرعية

حاجة الناس إلى الاجتماع :

خلق الله تعالى الناس، وجعل بعضهم مرتبطًا ببعض في معاشهم وحياتهم، وجعل من حكمته سبحانه أن البشر بحاجة إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم، ويقوم على شؤونهم، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامهم وولي أمرهم.

وكلَّما اتسعت رقعة هذا المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى. فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره، وإمام يطاع ويسمع آل أمر هذا المجتمع إلى فُرقة وتناحر، واختلاف وشقاق، وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوُّع واختلاف، فجاء الإسلام فنظَّم الواقع تنظيمًا دقيقًا، وحوَّلـه من عادات وأعراف إلى دين يدينون به، فجعل للإمام حقوقًا على الرعية، وللرعية حقوقاً على الإمام، بكل دقة وتفصيل وقد سعدت بـه البشرية في عصور الإسلام، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والرعية.

المراد بالراعي :

الراعي هو الإمام، وهـو صاحبُ الولاية الكبرى، أو مَن تكون له ولاية يفوضها له الوالي الأول، مهما صغرت، فالوزير والٍ، ووكيله والٍ، والمدير والٍ، وهكذا، حتى المسافرون إذا أمَّروا واحداً عليهم فهو والٍ.

عن ابن عمر- رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعيةٌ ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته» (1). فجعل الرسول ﷺ كُلَّ من عليه مسؤولية راعيًا، ومسؤولًا عن رعيتـه.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/ ٣٨٠ رقم (٨٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٩ برقم (١٣٢٩).

حقـوق الـراعـي:

لكي ينتظم أمـر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لابد أن تقوم بحقوق الراعي حق قيام، وهي :

١ـ السمع والطاعة :

والمراد بها الانقياد له والتنفيذ لأمره، والانتهاء عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية اللّٰه تعالى.

وقد جاءت النصوص الكثيـرة في ذلـك، قـال تعالـى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٥٩].

وهذه الطاعة واجبـة في جميع أحوال الإنسان، قال رسول الله ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسـه زَبِيبـةٌ» [١]. وهذه الطاعـة تكون في العُسْـر واليُـسْر، والمَنْشَط والمَكْـرَه، قال ﷺ : «عليك السمع والطاعة في عسرك ويُسْرِك، ومنشطك ومكرهك، وأثرةٍ عليك» [٢]. كما تكون هذه الطاعـة في حال المحبة والكراهيـة لقولـه ﷺ : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكَرِهَ ما لم يُـؤْمَـرْ بمعصيةٍ، فإذا أُمِرَ بمعصية فلا سَمْعَ ولا طاعة» [٣].

وهـذه الطاعـة لهـا أجـر وثواب، إذ هـي من طاعـة الله تعالى وطاعـة رسولـه ﷺ، حيث رغَّب فيها ﷺ بقولـه : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني» [٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة، باب إمامة العبد والمولى ٢/ ١٨٤ برقم (٦٩٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ... ٣/ ١٤٦٧ برقم (١٨٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/ ١٢١ برقم (٧١٤٤)، وأخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٩ برقم (١٨٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ١٣/ ١١١ برقم (٧١٣٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٦ برقم (١٨٣٥).

٢ ـ الاجتماع على الوالي :

من أهم الحقوق : الاجتماع على الوالي، وعدم الفُرقة والاختلاف عليه، فالاجتماع رحمة، والفُرْقة شرٌّ، وكلَّما اجتمعت الأمة على الوالي قويت شوكتها، وشاع الأمن فيها، واطمأن الناس، وهابها أعداؤها، واستقام أمرها.

فعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت : يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشَرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شِرٍّ؟ قال : «نعم»، فقلت : هل بعد هذا الشَّرِّ من خيرٍ؟ قال : «نعم، وفيه دَخَنٌ»، قال : قلت : وما دَخَنُه؟ قال : «قوم يستنُّون بغير سُنَّتي، ويهدون بغير هَدْيِي، تعرف منهم وتُنْكِر»، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شَرٍّ؟ قال : «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت : يا رسول الله، صِفْهُم لنا ؟ قال : «نعم، قوم من جِلْدَتنا، يتكلَّمون بألسنتنا» قلت : يا رسول الله، فما ترى إذا أدركني ذلك؟ قال : «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت : فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال : «فاعتزل تلك الفِرَق كُلَّها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك » [١].

٣ ـ النصرة والجهاد معه والدعاء له :

هذا من حقوق الوالي، إذ إنه من مقتضى السمع والطاعة، والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه، وأن يدعو له بالصلاح والتوفيق والتسديد، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها، قال الطحاوي -رحمه الله- : «والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما» [٢].

وقال الفُضَيْلُ بنُ عياض -رحمه الله- : «لو أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتها للإمام ؛لأن به صلاحَ الرعية، فإذا صلحت أَمِنَ العباد والبلاد» [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ١٣/ ٣٥ برقم (٧٠٨٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٥ برقم (١٨٤٧).

(٢) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٧.

(٣) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٧ (أحداث سنة ١٨٧).

٤ ـ النصيحة له :

النصيحـة مـن أجَلِّ الحقوق وأعظمهـا، إذ بها يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى، فعن تميم بن أوس الدارِيِّ -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : «الدين النصيحة» ثلاثًا، قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : «لله، ولكتابـه، ولرسولـه، ولأئمة المسلمين وعامتهم» [١].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا بـه شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولاَّه الله أمركم...» الحديث [٢].

ومن الآداب التي ينبغي مراعاتـها في النصح للراعـي ما يلي :

- ....
- ....
- ....
- ....

٥ ـ عدم الخروج عليه :

لا شك أن مقتضى الاجتماع على ولي الأمـر والطاعة لـه : تحريم الخروج عليه أو منابذتـه بالسيف وغيره، ولو كان جائـرًا ما دام الديـن قائمًـا؛ لما يترتب على الخروج عليه من المفاسد العظيمة كالتفرق والتشتت، وعدم الأمن والطمأنينة، وغير ذلك، وقد تقدم ما يدل على ذلك من حديث حذيفة -رضي الله عنه- وغيره.

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنَّ من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتةٌ جاهليةٌ» [٣].

وروى عوف بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنـه قال : «خيارُ أئمتِكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتُصلُّون عليهم، ويُصلُّون عليكم، وشـرارُ أئمتِكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤، برقم (٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣/ ١٣٤٠ رقم (١٧١٥)، وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : «ستروْن بعدي أمورًا...» (١٣/ ٥) برقم (٧٠٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٧ برقم (١٨٤٩).

فقلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يدًا من طاعته» (١).

حقوق الرَّعية:

كما أن للراعي حقوقاً على الرعية، فللرعية حقوق على الراعي، ومنها:

١ ـ الحكم بينهم بشرع الله:

من حقوق الرعية أن يحكم الراعي بينهم بما أنزل الله، وأن يطبق شرع الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

ولاشك أن الحكم بشريعة الله تعالى يورث الأمن والأمان، والطمأنينة والسلام، والعدل والإخاء، والمحبة والمودة، ويجمع الناس على الحق والهدى والنور.

٢ ـ النصح للرعية:

من حق الرعية أن ينصح لهم الراعي في جميع أمورهم، ويجتهد في ذلك، ويبذل وسعه وطاقته. فعن معقل بن يسار -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة» (٢).

٣ ـ الرفق والرأفة بهم:

وهذا أمر مهم، بـه تأتلف القلوب، وتقترب النفوس، وتفشو المحبة، وتصفو الأفئدة، وتتناصح الأمة رُعَـاةً ورعية. قالت عائشة- رضي اللَّه عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم مَن وَلِيَ من أمتي شيئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن وَلِيَ من أمتي شيئًا فرفق بهم فارفُقْ بـه» (٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ٣/ ١٤٨١ برقم (١٨٥٥).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح ١٣/ ١٢٧، برقم (٧١٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ١/ ١٢٥ برقم (١٤٢).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣/ ١٤٥٨ برقم (١٨٢٨).

٤ ـ إقامة العدل فيهم :

إقامـة العـدل بين الرعية مطلب ضروري، فما فشا العـدل في أمـة إلا وانتشر الخير وعمَّ في أرجـاء الأرض، وتكاثر، وازداد ونما، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية. [النحل : ٩٠].

وقال سبحانـه :﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ الآيـة. [النساء : ٥٨].

آثار القيام بحقوق الراعي والرعية :

عندما نظَّم الإسلام العَلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المتينة والثوابت المستقرة، أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأمم في علاقاتها وأمنها ورخائها وتعاونها. ويمكن أن نذكر بعض الآثار الحسنـة للقيام بهذه الحقوق :

١ حصـول الأجر العظيم والثواب الجزيل، إذ إن الجميع مأجورون، لأنهم قامـوا بـأوامر الله تعالى.

٢ تقويـة الأمة وإظهـار عِزِّها ورِفعتها بين الأمـم، فالأمة المتلاحمة يهابها أعداؤها، ويخشون قُـوَّتها.

٣ اتجاه الأمة للبناء والتنمية، وانشغالهم بما يصلح حالهـم، ويطور حضارتهم، ويميزهـم بين الأمـم.

٤ انتشـار الأمن والرخاء، وشمـول الخير والنفع سائر أرجاء البلاد، فما بُلِيت أمةٌ بأعظم من الفُرْقة والشحناء والاختلاف.

٥ عدم نفاذ الأعداء في صفوفهم، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله، كما هي سنة الله تعالى في خلقه.

أنشطة

نشاط ١ استشهد مما درست في هـذا الدرس على ما يلـي :

في الإسلام توازن بين الحقوق والواجبات تحتمل المفسدة الأقل دفعًا للمفسدة الأعلى.	

نشاط ٢ أرادت مدرستك تقديـم مشـروع لتنميـة مفاهيم العلاقـة بين الراعي والرعيـة، اقترح معالم هـذا المشـروع :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ ما المراد بالراعي؟ مستدلًا على ما تقول.

س٢ من حقوق الراعي عدم الخروج عليه، ما المراد بذلك ؟ وما حكمه؟ ذاكرًا بعض الأدلة عليه.

س٣ اذكر ثلاثـة من آثار القيام بحقوق الراعي والرعية.

تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط

تمهيد :

إن الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة ومكانتها فيه يتطلب إجراء مقارنة بينه وبين غيره من الأديان والمذاهب؛ إذ بضدها تتميز الأشياء وهذا أمر يطول؛ إلا أننا نشير إشارة مختصرة :

عند العرب في الجاهلية :

أ) كُـرْهُ الأنثـى والرغبـةُ في التخلُّص منها، وهذا موجود في بعض المجتمعـات العربية، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٨-٥٩].

ب) حرمان المرأة من الميراث : فكانوا يقولون لا يرث إلَّا من يحمي الذِّمار ويركب الخيل ويكسب المال وينكأ العدو، بل يجعلون المرأة متاعاً يُورَّث فللأكبر من أولاد الميِّت أو إخوانـه الحق في تزوجها أو تزويجها بأغلى المهور ، قـال تعالـى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٩].

ج) إجبـار البنت على التـزوج ممن تكرهـه وسلب حريتهـا في ذلك.

في الديانات المحرفة :

فنضرب مثالًا باليهود، فعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، فقال رسول الله ﷺ : «اصنعوا كُلَّ شيءٍ إلا النكاح... الحديث»[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، برقم ٣٠٢.

في الواقع المعاصر :

وهوما يزعم أصحابـه أنه عصر التحرر والتقدم النسائي حيث تحولت المرأة من إنسان له كرامة وحقوق؛ إلى شهوة تطلب وجسد يعرض؛ ويكفي في ذلك أن كثيراً ممن يريد أن يُسَوِّق بضاعةً أو منتجًا – مهما كان – أو يستجلب زبائن؛ فما عليه إلا أن يقدم ذلك من خلال فتاة تجذب الأبصار، فأي تحرر وتقدم هذا، إنـه تحرر وتقدم للوصول إلى المرأة والاستمتاع بها على حساب شرفها وكرامتها.

المـرأة فـي الإسـلام :

الإسلام دين الله الموجه للإنسان ذكرًا وأنثى، جاءت تشريعاته وأحكامـه لتعطي كل ذي حقٍّ حقَّـه، وتفرض على كل جنس ما يناسب طبيعته وتكوينه؛ إذ هو تنزيل من حكيم خبير.

ويبـرز تكريـم الإسـلام للمـرأة فـي جميـع شـؤون حياتها مـنـذ ولادتـها، وحتى بعـد وفـاتها، ومن صور التكريم :

أ ـ المساواة في التكريم وأصل التكليف والجزاء :

خلق اللـه الخلق، وكلَّفهم بعبادته، وجعلهم مسؤوليـن عن ذلـك رجـالاً ونسـاءً، ولم يفرق بينهم، ورتب الجزاء عـلـى هـذا التكلـيـف، قـال تعـالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٣-١٢٤].

ب ـ مراعاة تكوينها الطبعي في التكليف :

من حكمة الله تعالى – وهو العليم بخلقه – أن جعل لكل جنس سمات تغلب عليه، وصفاتٍ تظهر عليه، فالعاطفة الجياشة، والإحساس الرقيق، والتأثر السريع من الصفات الجِبِلِّية للمرأة، ولذا جعل الله سبحانـه تكليفهـا مناسبًا لصفاتها، فلم يكلفها بما لا تطيق، وجعل للرجل القِوَامة عليها بمقتضى تكليفـه وصفاتـه التي ميَّزه اللَّه بها، فلله الحكمـة البالغـة.

ج ـ حق التملك والتصرف فيه :

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء : ٤].

وقال سبحانه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء : ٧].

د ـ العناية والاهتمام بها في أحوالها كلها :

ـ **بنتًا :** فقد عَظَّم الأجر برعايتها والنفقة عليها في صغرها، روى أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال : «مَن عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو»، وضمَّ أصابعه [(١)].

ـ **أمًّا :** فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشريٍّ قديمًا وحديثًا، ويكفي أن اللّه سبحانه جعل حقها بعد حقه جل وعلا فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣-٢٤].

ـ **زوجةً :** أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها، قال ﷺ : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» [(٢)].

هـ ـ حرية المرأة في اختيار الزوج :

لقد حفظ لها الإسلام حقَّها في اختيار شريك حياتها؛ واحترام إرادتها في ذلك إذ إن هذا من أهم الأمور تأثيرًا في حياتها ومستقبلها فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «الأيِّمُ أحقُّ بنفسها من وليِّها والبِكْرُ تستأذن في نفسها وإذنها صُمَاتُها» [(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات ٤/ ٢٠٢٧ برقم (٢٦٣١).
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ٦٦٦ برقم (٣٨٩٥).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم :١٤٢١.

للمرأة شخصيتها في الإسلام:

كرَّم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها، وأمرها أن تحافظ عليها، وذلك بأمور منها:

أ) أمر الإسلام بحجابها، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها؛ لئلا تصيبها السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

ب) حرَّم الإسلام خلوة الرجل- غير المحرم - بالمرأة، حتى ولو كان قريبًا، كابن العمِّ وابن الخال وأخي الزوج ونحوهم، قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحَمْوَ يا رسول اللَّهِ؟ قال: «الحَمْوُ: الموت»[(١)]، **والحَمْوُ: قريب الزوج.**

ج) مكان المرأة بيتها، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وهو وظيفتها، وميدان عملها، ومحل مسؤولياتها، فيه تحفظ بصرها، وتربي أطفالها، وتقوم بشؤون زوجها، وترعى مسؤولياتها، جاء في الحديث الصحيح: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ...، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته»[(٢)] ولا يعني هذا أنها لا يجوز لها العمل مطلقًا، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها، كالتدريس للنساء، والتطبيب لهن، والرعاية الاجتماعية لهن ونحوها بالضوابط الشرعية، والقيام بحق زوجها هو أيسر طريق لها للوصول إلى جنة ربها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صَلَّتْ المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»[(٣)].

وبتربيتها لأولادها تتضاعف حسناتها وتشاركهم في ثواب أعمالهم الصالحة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدَىً كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة ٩/ ٣٣٠ برقم (٥٢٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ٤/ ١٧١١ برقم (٢١٧٢).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/ ٣٨٠، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٩ برقم (١٨٢٩).
(٣) رواه ابن حبان، كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين ٩/ ٤٧١ رقم (٤١٦٣).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة برقم: ٢٦٧٤،

د) عند خروجها من منزلها ينبغي أن تلتزم بآداب الخروج، ومنها محافظتها على حجابها، وسترها، وحشمتها ووقارها، وألَّا تخرج إلا لحاجة، وتخرج غير متعطرة ولا متزينة، قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا» (١)، يعني زانية، كل ذلك لأجل ألَّا يجد الشيطان مدخلاً لقلبها أو قلوب الرجال.

هـ) عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألَّا تكون هذه المحادثة إلا لحاجة؛ وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكسُّر، يقول تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

أضـرار الاختلاط:

مما سبق عرفنا تميُّـز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها اللَّهُ لها، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبرى.

ومن أهم الوسائل المؤديـة لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها - أي غير محرمها- اختلاطاً يكون فيـه خلوة بينهما من غير مَحْرم معها. وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة في كثيـر من البـلاد في الشرق والغرب، فتعرضت للفسـاد وامتُهِن عرضها، ولُوِّثَت كرامتها، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق، وتكدَّر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها، وابتذلت عفتها، والسبب الرئيس في ذلك هو خروجها عن فطرتها وابتعادها عن منهج الله تعالى. ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع من الاختلاط المحرم فيما يلي:

أ) يؤدي هذا الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، ومن ثَمَّ تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع، كالإيدز وغيره، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة.

ب) هـذا الاختـلاط يحوِّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومُجُـونٍ وخلاعـة.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الترجُّل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج ٢/ ٤٧٨ برقم (٤١٧٣)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٥/ ٩٨ برقم (٢٧٨٦).

ج كثرة الطلاق وحصول الفراق بين الزوجين، لأن كُلًّا منهما يجد سبيلاً لقضاء شهوتـه في مكان آخر، ولا يأسى على زوجـه ؛ لاتخاذه الأخدان من الأخِلَّاء والخليلات.

د مـا يؤدي إليه الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين الذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع.

هـ تفكك الأسرة، وضياع الأولاد، وعدم تربيتهم والقيامِ على شؤونهم.

وأخيراً نحمد اللّه سبحانـه وتعالى الذي منَّ علينا بهديـه القويم الذي فيه صيانـة للأعراض، وحمايـة للأخلاق، ومحافظة على النسل، واستقامـة في أمور الحياة بعامـة في هذه البلاد التي امتنَّ الله عليها بأن كان الإسلام دينها ومحمد ﷺ رسولهـا والقرآن الكريـم دستورها.

أنشطة

نشاط ١

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾

[القصص : ٢٣].

استنبط من هذه الآية شروط خروج المرأة للعمل خارج منزلها :

....

....

....

....

نشاط ٢ ناقش ما يلي مما يقال عن المرأة :

الأصل الثقة في كل من الرجل والمرأة.	
منع المرأة من الخروج للعمل تعطيل لنصف المجتمع.	

التقويم :

س١ اذكر بعض الصور الكالحة لنظرة الجاهلية إلى المرأة قبل الإسلام.

س٢ شخصية المرأة في دين الله متميِّزة، وضِّح ذلك.

س٣ حرم الإسلام الخلوة بين الذكر والأنثى، فما السبب في ذلك؟ مع ذكر بعض الأدلة.

س٤ حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها، ما معنى هذه الجملة؟

س٥ للاختلاط أضرار واضحة، بيِّن أربعة منها.

القلـوب وأمـراضـهـا

القلـب وأهميَّتـه :

القلب هو أشرف شيءٍ في الإنسان، وبحياته حياة البدن، وبموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويـه بمكانتـه.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق : ٣٧].

وقـال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦].

وقـال : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب :٥].

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «... ألا وإنَّ في الجسد مُضْغَةً، إذا صلحت صلح الجسدُ كُلُّه، وإذا فسدت فسد الجسدُ كُلُّه، ألا وهي القلب» (١).

القلب لا يثبت على حال :

ما سُمِّي القلب إلا من تقلُّبه — والرأي يصرف والأهواء أطوار

فالقلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول :«يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»، فقيل لـه : يا رسول الله، آمنَّا بك وبما جئت بـه، فهل تخاف علينا ؟ قال : «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقَلِّبها كيف يشاء» (٢).

الدعـاء بصلاح القلـب :

ولما عليه القلب من التقلب شُرع للمسلم الدعاءُ بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى- مخبرًا عن دعاء عباده الراسخين في العلم - : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨].

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (الفتح ١/ ١٢٦) رقم : (٥٢٩) ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشبهات ٣/ ١٢١٩ رقم (١٥٩٩).
(٢) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/ ٤٤٨ رقم (٢١٤٠)، وقال : حديث حسن وبنحوه رواه مسلم ٤/ ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤).

وكان من دعـاء النبي ﷺ : «اللهم مُصَرِّفَ القلوب، صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك» [1].

وكان من دعائـه أيضاً ﷺ : «...وأسألك قلبًا سليمًا» [2].

أنـواع القلـوب [3] :

١ ـ القلب الصحيح السليم :

وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمرَ اللَّهِ ونهيَه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فهو يقابل خبر الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ. ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحبـه، قال تعالى – في حكايـة دعـاء إبراهيـم عليـه السلام – : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩].

٢ ـ القلب المَيِّت :

وهو ضد السليم، فهو الذي لا يعرف ربه، ولا يعبده، إنما يتبع هواه وشهواته، مع غفلة شديدة عن مراد ربه منه. فالحذر الحذر من هذا القلب، ومن مخالطة صاحبـه، فإن معاشرتـه سمٌّ، ومجالستـه هلاك.

٣ ـ القلب المريض :

وهو قلب لـه حياة، وبـه علَّة، ففيه محبـة لله عزَّ وجل، وإيمان بـه، وفي المقابل فيـه محبـة لشهواتـه الباطلة، وإيثار لها، وحرص على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت، وربما غلبت عليه الصحة فالتحَق بصاحب القلب السليم.

تعـرض القلـوب للفتـن :

عن حذيفة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ أنـه قال : «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً، فأيُّ قلب أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نكتةٌ سوداءُ، وأيُّ قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتةٌ بيضاءُ، حتى تصيرَ القلوب على قلبين : على

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤/ ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤).

(٢) رواه أحمد ٤/ ١٢٥، والترمذي في كتاب الدعوات، باب (٢٣)، ٥/ ٤٧٦ رقم (٣٤٠٧)، والنسائي ٣/ ٥٤، وابن حبان رقم (١٩٧٤).

(٣) ينظر : إغاثة اللهفان، الجزء الأول.

أبيضَ مثل الصَّفا، فلا تضرُّه فتنةٌ مادامت السماوات والأرض، والآخر أسودُ مُرْبادًّا كالكُوز مُجَخِّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا يُنْكِرُ منكرًا إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هواه» (١).

أمراض القلوب نوعان :

١ ـ **أمراضُ شُبُهاتٍ** : وهي أشد النوعين، ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة، وأشدها: الشرك والنفاق، قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة : ١٠]. ومن ذلك : البدع بأنواعها.

والطريق الحق في البعد عن الشبهات التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رضي الله عنهم.

٢ ـ **أمراضُ شَهَواتٍ** : ويدخل فيها جميع الأعمال المخالفة للاعتقاد الصحيح.

ومن أمثلة ذلك : الحسد، والبخل، وشهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢].

والطريق الصحيح للبعد عن الشهوات الباطلة : التزام ما أمر الله به، ورسوله ﷺ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

علامات وأسباب حياة القلب :

١ توحيد اللَّه تعالى والإيمان به، والعمل بالفرائض التي فرضها اللَّه سبحانه وتعالى، فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.

٢ التضرع إلى اللَّه تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكر في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨].

٣ تدبُّر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤].

(١) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا ١/ ١٢٣ رقم (١٤٤).

٤ ترك الذنوب، فإن الذنوب تميت القلوب، وبتركها حياة القلوب، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

قال ابن المبارك - رحمه اللَّهُ تعالى: -

رأيت الذنوب تُميتُ القلوب ... وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدمانُها

وتَرْكُ الذنوب حياةُ القلوب ... فخيرٌ لنفسك عِصْيانُها

٥ الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٦ التألم والتحسُّر على فوات الطاعة أشدَّ من تحسُّر المرء على فوات حظِّه من أمور الدنيا.

٧ الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكُّرها، والاستعداد لها.

٨ زيارة المرضى والمقابر فإنها تُذَكِّر الآخرة، وتحيي القلب وتذكر بنعمة اللَّهِ تعالى على الإنسان.

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل:

وهذا وإن كان مفهومًا مما تقدم، ولكن نخصه بالذكر زيادة في الاهتمام به، وذلك أن بعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: «التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات [١].

وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وأيضاً قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [٢].

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح». اهـ [٣].

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٧ رقم (٢٥٦٤).
(٢) رواه مسلم، (الموضع السابق).
(٣) جامع العلوم والحكم، آخر شرح الحديث رقم (٦).

أثر صلاح القلب وثمرته :

يلخص ذلك الحافظ ابن رجب – رحمه اللَّهُ تعالى– بقولـه : «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا للَّه عز وجل، وبما فيه رضاه». اهـ [1].[2]

أنشطة

نشاط ١ نصحت زميلاً لـك فـي تـرك معصية من المعاصي فقال : التقـوى في القلب، والأهم صلاح القلب، اقترح أمثلـة تقنعـه بخـطأ استدلالـه :

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ أوجد علاقة بين أنواع أمراض القلوب وقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ :

- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ تحدث عن أهمية القلب، مستشهدًا على ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة.

س٢ ما أمراض القلوب؟ مَثِّل لما تقول.

س٣ اذكر ثلاثة من أسباب حياة القلب مع إيضاح مدى ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل.

(١) الموضع السابق بتصرف يسير.

(٢) للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

الشبـــاب

لماذا الحديث عن الشباب ؟

مما لا شك فيـه أن الشباب يتميـز بخصائص لا توجـد في غيره، ومن أهمها :

١ أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية، فهو قد تعدَّى مرحلـة (الطفولـة)، ولم يبدأ مرحلة (الشيخوخـة).

٢ أن الشباب هم رجال الغد، وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها.

٣ في صلاح الشباب صلاح للأمة، وفي فسادهم فساد لها ؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع.

٤ مرحلة الشباب هي مرحلة التكوين والتوجيه، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع اللَّـهُ بـه، وإن كانت الأخرى فالدمار مصيره .

اهتمام الإسلام بالشباب :

أ- الشباب في القرآن :

يذكر الله تعالى في كتابـه الكريم كل ما فيه هداية للبشر، فمن ذلك ذكره لقصص الأولين لنأخذ منها العبرة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف : ١١١]، أو القدوة، كما قال تعالى بعد ذكر الأنبياء مخاطبًا رسولـه ﷺ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠]. وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ [الممتحنة : ٤].

فيذكر ربنا قصص الأنبياء ؛ لِحِكَم كثيرة منها: القدوة بهم في إيمانهم ودعوتهم وصبرهم : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيًّا إلا شابًّا، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شابٌّ [1]، ومن قصصهم ما يلي :

1. قال تعالى في قصة إبراهيم -عليه السلام- يحكي ما قال قومه : ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠].
2. ويذكر الله تعالى لنا قصة يوسف -عليه السلام- بتفاصيلها، وفيها من الصبر والفوائد الشيءُ الكثيرُ، وهو أحسن قدوة للشاب في العفة والطهر، وإيثار مرضاة الله، وإن ناله ما ناله في الدنيا من تعب وعناء.
3. ويذكر الله تعالى قصة الفتية : أهل الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [2]. [الكهف : ١٣].

ومن مواضع الاقتداء فيها : الاعتزاز بالدين، والدعوة إليه، والاستعانة بالله، ودعاؤه، واعتزال أهل الباطل عند العجز عن إصلاحهم، وغير ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : فذكر الله تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا، وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شُبَّانًا، وأما الشيوخ من قريش فعامَّتهم بقوا على دينهم، ولم يُسلم منهم إلا القليل ا هـ.

ب- الشباب في السُّنَّة :

أما رسول الهدى ﷺ فقد اشتد حرصه وتوجيهه للشباب، وظهرت عنايته الفائقة بهم، وإليك هذه النماذج اليسيرة :

1. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول ﷺ : «سبعة يظلُّهم اللَّهُ في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه...» الحديث وفيه : «وشابٌّ نشأ في طاعة اللَّه» [3].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير في تفسيره (آية ٦٠ من سورة الأنبياء).

(٢) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ج٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (الفتح ٢/ ١٤٣) رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ رقم (١٠٣١).

٢ عـن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قـال كنا مع النبي ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقـال لنـا رسـول الله ﷺ : «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجاءٌ» (١).

حملة الإسلام الأوائل كانوا شباباً :

وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا الصِّدِّيق - رضي الله عنه - لم يتجاوز السابعة والثلاثين، وهذا عمر - رضي الله عنه - لم يتجاوز السابعة والعشرين، وهذا عثمان - رضي الله عنه - لم يتجاوز الرابعة والثلاثين، وعلي - رضي الله عنه - لم يكن تجاوز العاشرة، وكذلك بقية العشرة - رضي الله عنهم - : طلحـة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعًا وعشرين، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين(٢).

وجماعـة كثيرة من أصحـاب النبي ﷺ كانوا شبابًا، قـام عليهم الدين، وحملـوه على أكتافهم حتى أعزهم اللـه ونصرهـم.

صور من حال الشباب في عهد الرسول ﷺ :

١ عن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه -قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنَّـا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقًا رحيمًا، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومروهم، وصَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤُمَّكُم أكبرُكم» (٣).

---

(١) أخـرجـه البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (الفتح ٩/ ١١٢) رقم (٥٠٦٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنـة ٢/ ١٠١٨، رقم (١٤٠٠).

(٢) في بعض أعمارهم اختلاف يسير، تراجع سيرهم في كتاب : الإصابة، لابن حجر رحمه الله، وغيره من كتب التراجم، وسن الشباب : من البلوغ إلى اثنتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك انظر (شرح كفاية المتحفظ لأبي الطيب الفاسي، صفحة ٢٢٨).

(٣) رواه الإمام البخاري في مواضع، منها : كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (الفتح ١٠ / ٤٣٧) رقم (٦٠٠٨).

٢ روى الإمام أحمد في مسنده، عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «كان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القُرَّاء، قال: كانوا يكونون في المسجد، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون، يحسب أهلوهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم، حتى إذا كانوا في وجه الصبح، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب، فجاءوا به، فأسندوه إلى حجرة رسول الله ﷺ، فبعثهم النبي ﷺ جميعًا، فأصيبوا، يوم بئر معونة، فدعا النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يومًا في صلاة الغداة»[١] يعني: صلاة الفجر.

٣ وأسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يشاوره النبي ﷺ في حادثة الإفك[٢]، ويسلمه قيادة الجيش الذاهب إلى الروم.

٤ وعَتَّاب بن أَسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يجعله أميرًا على مكة.

٥ وعبدالله بن الزبير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يقود الغلمان لمبايعة النبي ﷺ.

٦ ومصعب بن عمير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يرسله داعيةً إلى أهل المدينة، فَيُسْلِمُ على يديه أكثرُ أهلها، ويدخل نورُ الإسلام كُلَّ بيت من بيوتها.

توجيهات للشباب:

إن الشباب المسلم هو الخير والعطاء والبناء، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء، فالشباب طاقة يوجهها الإسلام في إصلاح البشرية، فإليك أخي الشاب هذه التوجيهات التي تساعدك على تحقيق رسالتك وخدمة دينك وأمتك:

١ على الشاب أن يعرف دينه، ويمتثله في سلوكه وعمله، ويكون على قناعة تامَّة به، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين، وعليه أن يسخر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين.

٢ على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة، وأن هذه الخيرية ثابتة لها مادامت متمسكة بدينها. وأن تكون همَّتُه بعد إصلاحِ نفسه إصلاحَ الآخرين.

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٢٣٥، وأصله في الصحيحين، لكن ليس فيه موضع الشاهد.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا عدل رجل أحداً، (الفتح ٥/ ٢٤٨) رقم (٢٦٣٧).

٣ على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولاة أمره من الحق، وأن عليه لولاة أمره الطاعة في المعروف، وليحذر أن يكون آلةً يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها، والإفساد في الوطن.

٤ الارتباط الدائم بالله تعالى، من خلال أداء الصلاة في وقتها، وكثرة الذكر والدعاء، والاستعانة به في جميع الأمور، والتوكل عليه، والصبر على مشقة فعل الطاعة، وترك المعصية، وهذا شأن المؤمن فإن «الخير عادة»[1]، ولا تلتفت لمن يسخر أو يلمز، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ الآيات. [المطففين: ٢٩].

٥ قدوتنا الحقيقية هو محمد ﷺ فعلى الشباب أن يقتدوا به ويستشعروا أنهم آباء المستقبل، فيُعِدُّوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة، ويسلحوا أنفسهم بالعلم والأدب.

٦ التقيُّد بالحلال، وتجنب الحرام، عند الترويح عن النفس، فإن في الحلال غُنْيةً عن غيره، وإن عاقبة الحرام وخيمة، وليكن من دعائك: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك»[2].

٧ الحذر من الأفكار الهدامة التي تفسد ولا تصلح .

بعد اطلاعك على هذه التوجيهات، حدد ما يلي :

- أرقام التوجيهات التي تختص بالشباب دون الفتيات ....
- أرقام التوجيهات المشتركة بين الشباب والفتيات ....
- اقترح توجيهات خاصة بالشباب :
  - ....
  - ....
  - ....
  - ....
  - ....

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء: (٢٢١)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٨) وغيرهما.
(٢) رواه الترمذي برقم (٣٦٣٤)، وقال: حديث حسن.

أنشطة

نشاط ١ ارجع إلى قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف واستخرج من القصة الأسباب التي أعانت فتية الكهف على الثبات على الدين :

....

....

....

نشاط ٢ الشباب أكثر تأثرًا بدعوة الخير، وأكثر تأثرًا بدعوة الشر، حاول التعرف على أسباب ذلك :

....

....

....

نشاط ٣ أُقِيمَ في الحيِّ الذي تسكن فيه جمعيةٌ للاهتمام بشؤون الشباب، اقترح أهمَّ أربعة أهداف من وجهة نظرك لهذه الجمعية :

....

....

....

التقـــويـــم :

١ س ما سبب التركيز على الشباب ؟

٢ س اذكر صورتين من حال الشباب في عهد النبي ﷺ مع التعليق على كل واحدة منهما بما تراه مناسبًا.

٣ س اذكر أربعة من الأغلاط التي تراها على شبابنا اليوم، وما رأيك أنت في ذلك؟

٤ س اذكر إحدى مشاكل الشباب. وكيف ترى علاجها ؟

أصل خَلْق الناس :

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من أصل واحد يرجعون إليه كلهم، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات : ١٣]. وقال رسول الله ﷺ في فتح مكة : «يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب»[(١)].

خلق الإنسان على الفطرة :

خلق الله تعالى هذا الإنسان وفطره على معرفته وتوحيده، ومع ذلك فقد أوجد له الدلائل والبراهين الدالة على ربوبيته وألوهيته، وهذه الدلائل تخاطب عقله وحِسَّه وروحه، ولم يجعل ذلك كافيًا لمؤاخذة الإنسان على عدم معرفته، بل أرسل الرسل، وأنزل الكتب لمخاطبة الفطرة البشرية، وإرشادها إلى التصور الصحيح، والآيات حول هذه المعاني كثيرة جدًّا، يقول سبحانه مخاطبًا الإنسان بالرجوع إلى فطرته :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

[الروم : ٣٠-٣١].

هذا مايريد الله سبحانه من الناس، ولكن الناس قد ينحرفون يمنة ويسرة بما تمليه عليهم عقولهم القاصرة أو شهواتهم البهيمية، أو عواطفهم ونزواتهم، لأن الله سبحانه وتعالى جعل في الإنسان عقلاً وروحًا، فمن غلَّب جانباً على جانب زلَّ وحاد عن الطريق المستقيم، واللَّه سبحانه شرع للناس ما يلبِّي هذه الجوانب باتِّساق وتوازن على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢/ ٤١٢ عن ابن إسحاق بهذا اللفظ. ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب ٤/ ٣٣١ برقم (٥١١٦) بلفظ : (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب)، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب ٤٩، ٥/ ٣٦٣، برقم (٣٢٧٠) بنحوه.

من مميزات شخصية المسلم :

أ- أنه واضح المعتقد :

المسلم يؤمن باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولاً. ويؤمن بالله، وملائكتـه، وكتبـه، ورسلـه، وباليوم الآخر، وبالقدر خيـره وشـره.

ينطلق المسلم في نظرتـه إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافـه وسلوكه، ونظرته إلى هذا الكون، والحياة وتعامله فيها، وعلى هذا تقوم حياتـه، وتتحدد نظراتـه، وتسير أموره بوضوح وجلاء، فلا تخبُّطَ ولا تِيـهَ، ولا تغير ولا تبديـل.

ولقد ركَّز الإسلام على هذا المعنى الكبير ؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها، يقول تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [محمد : ١٩].

ويقول سبحـانـه : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

ويقول سبحـانـه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل : ٣٦].

ب - أنه عابد لله :

المسلم حياتـه كلهـا عبادة لله سبحانه وتعالى، تسير بنظام واتساق وتوازن، وهو ملتزم بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة، يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

ويقول سبحانـه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢-١٦٣].

وعليـه فالمسلم يقـوم بهذه العبـادة، مخلصًا فيهـا لله عزَّ وجلَّ، قـال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة : ٥].

ج- الخلق الكريم:

ومما تتميز بـه شخصية المسلم أنه ذو خلق كريم، وتعامل حسن، وسلوك حميد، مقتديًا في ذلك كله بقدوتـه الأولى محمد ﷺ الذي أثنى الله تعـالى عليـه في هـذا الجانب، فقـال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وسئلت عائشـة - رضي الله عنها - عنـه فقالت: «كـان خُلُقُـه القرآن» [١].

وزخرت سنته ﷺ بالحث على التزام الأخلاق والتأدب بآداب الإسلام، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا» [٢]، وقال ﷺ لمن طلب منه الوصية: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» [٣].

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادتـه بتقويم أخلاقـه وسلوكـه، يقول تعالى عن الصلاة: ﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].
ويقول الرسول ﷺ في شأن الصيام: «وإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُثْ ولا يصخَبْ، فإن سابّـه أحدٌ أو شاتمه فليقل إني صائم» [٤]، ويقول تعالـى في شأن الحج: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق، والتمسك بها، والتزامها، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة، مثل: الصدق، والكرم، والتواضع، وغض البصر عن المحارم، والبعد عن الفواحش، والصبر، والحياء، وغيرها.

د- العلم والعمل:

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنـه يسير في الحياة على علم وبصيرة، ويتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه بـه، فينطلق في تعاملـه من محبته لهم، وتمني الخير لهم، والدعاء لهم بكل ما يُصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم.

---

(١) رواه مسلم في ١/ ٥١٣، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦).
(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٢/ ٦٣٢، برقم (٤٦٨٢)، وأخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٣/ ٤٦٦ برقم (١١٦٢).
(٣) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس ٤/ ٣١٣ برقم (١٩٨٧)، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣، ١٥٨، ٢٢٨، والدارمي ٢/ ٣٢٣.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ٤/ ١١٨ برقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام ٢/ ٨٠٧، برقم (١١٥١).

فالمسلم ليس أنانيًا لا يريد الخير إلا لنفسه، وليس حسودًا يتمنى زوال النعمة عن غيره، وليس حقودًا يتمنى الشر للآخرين. وهكذا كان رسول الله ﷺ، ودعوته قائمة على ذلك، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم، وخيرية هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ العظيم، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]، وقال تعالى حاثًا على هذا الأمر : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣].

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة، فإذا سار بين الناس نظروا فيه الإسلام حيًّا متحركًا، في آرائه وأفكاره وأخلاقه وأحكامه وسلوكه، وفي باطنه وظاهره، بعيدًا عن التشبه بغيره من الكفار، وأنه يعد نفسه ضمن جماعة المسلمين، في رقبته بيعة يدين الله بها لولي أمر المسلمين، قال ﷺ : «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[١].

اقترح ميزات أخرى لشخصية المسلم :

- ....
- ....
- ....
- ....

ثمرات هذا التميّز :

تكمن ثمرات هذا التميُّز للشخصية المسلمة فيما يلي :

أ الاطمئنان القلبي والنفسي، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويحزن، ففي كل أحواله يكون مطمئناً هادئ البال، يقول تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨]، ويقول سبحانه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر : ٢٢].

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن... برقم (١٨٥١).

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤].

ب تحقيق عبودية الله في الأرض.

ج الاستقرار وحصول المطلوب، فالسَّيرُ على منهاج الله يورث الأمن والاستقرار، وتحصل به عمارة الأرض، وتتحقق الغايات، وتبلغ الأماني، وبضد هذا المنهج يحصل خلاف ذلك.

د العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض، قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧].

هـ الغاية العظمى، والهدف الأسمى رضوان الله والجنة، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٧-١٠٨].

أنشطة

نشاط ١ أوجد علاقة بين ميزات شخصية المسلم التي تناولتها في هذا الدرس، وبين خصائص الشريعة الإسلامية التي تم تناولها في الدرس السابق.

....

....

....

نشاط ٢ غياب التكامل في خصائص شخصية الشاب المسلم يولد خللاً في هذه الشخصية، بيِّن بعض مظاهر هذا الخلل وآثاره .

....

....

....

التقــويــم :

س١ خلق الله الإنسان على الفطرة، وضِّح ذلك.

س٢ (المسلم ذو خلق كريم)، وضِّح ذلك، مع ذكر بعض الأدلة مستشهدًا بها على ما تقول.

س٣ اذكر بعض ثمرات تميُّز الشخصية المسلمة.

العِفَّة

المراد بها :

هي : كَفُّ النفس عن المحارم، وعمَّا لا يجمل بالإنسان فعله، وضِدُّها : الدناءة والخسَّة [1].

الدعوة إليها، والدعاء بها :

في حديث أبي سفيان أن هِرَقْل سأله عن النبيِّ ﷺ فقال : ماذا يأمركم؟ قلت : يقول : «اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة» [2].

وكان النبي ﷺ يقول : «اللهم إني أسألك الهدى، والتُّقى، والعفاف والغنى» [3].

من أنواعها :

أ ـ العفة عن أكل الحرام :

وهي واجبة، ومن فوائدها : (١) النجاة من النار ؛ لأن كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به.

(٢) استجابة الدعوة.

(٣) حفظ الله تعالى للعبد.

ب ـ العفة عن سؤال الناس :

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣]. وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له مع نفر من الصحابة : «ألا تبايعون ؟...» قالوا : قد بايعناك يا رسول الله! فعلام نبايعك ؟ قال : « ... ولا تسألوا الناس شيئا» [4].

(١) الأخلاق الإسلامية، للميداني ٢/ ٥٨١.
(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٦)، ١/ ٣٢ رقم (٧).
(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل ٤/ ٢٠٨٧ رقم (٢٧٢١).
(٤) رواه مسلم، في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ٢/ ٧٢١ رقم (١٠٤٣).

ومن فوائـدها : ١ عدم الالتجاء إلا إلى اللّه وحده.

٢ صدق الاعتماد على اللّهِ.

٣ إكرام النفس، وإعزازها عن ذل السؤال للمخلوق.

وهذا النوع يتفاوت الناس في تطبيقه، وليس هو على درجة واحدة، فمنه الواجب، كترك سؤال المال مع الغنى وعدم الحاجة، قال ﷺ : «من سأل الناس أموالهم تكثّراً فإنما يسأل جمرًا، فليستقِلَّ أو ليستكثر» (١).

ومنه ما ليس بواجب، وتركـه يعتبر من الكمال والفضل، كما في حديث عوف بن مالك المتقدم، وفيه : قال الراوي : «فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطُ أحدهم فما يسأل أحداً يناولـه إيَّـاه».

ج ـ عفـة الفـرج (٢) :

والمراد تحصينـه عن فعل الفاحشـة، ووسائلها، وهـذا النوع واجـب، قـال تعـالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور : ٣٣]، وقـال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور : ٣٠].

وسـائـل عفـة الفـرج :

لما للعفة من أهمية بالغة، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها، فأمر بأشياء، ونهى عن أشياء :

فَمِمَّا أمـر بـه : غض البصر، والزواج المبكِّر للشباب، والصوم للعاجز عن الزواج.

كما أمر النساء بالحجاب والتستر، والقـرار في البيوت، قـال تعالـى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

ومما نهى عنـه : الخلوة بالمرأة الأجنبية، قال ﷺ : «إياكم والدخولَ على النساء» (٣)، ونهى عن مصافحتها، قال ﷺ : «إني لا أُصافح النساء» (٤).

---

(١) رواه مسلم، الموضع السابق، ٢/ ٧٢٠ رقم (١٠٤١)، وانظر فيه أيضاً حديث قبيصة بن مخارق : «أن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ...» رقم (١٠٤٤).

(٢) هذا داخل في العفة عما حرم الله، وإنما أفردناه وأطلنا فيه، للاهتمام به.

(٣) رواه البخاري كتاب النكاح، باب : لا يخلون رجل بامرأة (الفتح١١/ ٢٦)، رقم (٦٣٤٣) ، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ٤/ ١٧١١ رقم (٢١٧٢).

(٤) رواه النسائي، كتاب البيعة باب بيعة النساء ٧/ ١٤٩، وابن ماجه في الجهاد، باب بيعة النساء ٢/ ٩٥٩ رقم (٢٨٧٤)، وأحمد ٦/ ٣٧٥.

ومنَع اختلاط الرجال بالنساء، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٣٢]، ويدخل في ذلك السماع المحرم والنظر المحرم، ومشاهدة الأفلام الماجنة، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة، ويهيج إلى فعلها.

أسباب ضعف العفة أو عدمها :

لضعف العفة أسباب عدة، منها ما يرجع للفرد نفسه، ومنها ما يكون في المجتمع، ومنها ما ينتج عن تقصير الناس في واجب، ومنها ما ينشأ عن فعلهم لمحرم.

اذكر مايحضرك من أسباب ضعف العفة، مستفيداً من هذا المدخل :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

من ثمرات عفة الفرج :

١ ضمانُ الرسول ﷺ للعفيف بدخول الجنة.

٢ إظلالُ اللّهِ مَنْ عفَّ عن الفاحشة في ظل عرشه يوم القيامة.

٣ عفة المرء سبب في عفة أهله ومحارمه، وفي حفظ الله لهم، ومَن واقع الحرام أوشك أن يصيبه السوء في نفسه وأهله [١].

٤ العفة سبب لسلامة المجتمع من الشرور والآفات، ومن انتشار الفساد والأمراض الفتاكة.

٥ العفة سبب للبعد عن سخط الله تعالى وعقابه العام والخاص.

(١) للفائدة ينظر كشف الخفاء ٢/ ٦١ حرف العين، خبر : «عفوا تعف نساؤكم».

أنشطة

نشاط ١ اقرأ قصة نبيِّ اللَّهِ يوسف -عليه السلام- مع امرأة العزيز، واستخرج أسباب عفة يوسف -عليه السلام- :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ اقترح مشروعًا يمكن تطبيقه في المدرسة، وآخر يمكن تطبيقه في الحي لإحياء العفة :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ من أماكن الإخلال بالعفة الأسواق، **ما** الأفكار التي تقترحها للتقليل من ظاهرة المعاكسات ؟

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويـم :

س١ سؤال الناس خلق مذموم، ما فوائد تركـه ؟ وما مراتب ذلك؟ استشهد لما تقول.

س٢ مـا المراد بعفَّة الفـرج؟ واذكر بعض فضائلـهـا.

س٣ مثِّل لما يحضرك من وسائـل إعفاف الفرج مع ذكـر ثمرتين من ثمار العفَّـة.

الخطـر الصـليـبـي

أصل الصراع بين المسلمين والنصارى :

يعـود تـاريـخ الصـراع بين النصرانيـة والإسـلام إلى فتح بيت المقـدس في عهد الخليفـة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث إنـه لما فتح المسلمون بلاد الشام وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام، رأى النصارى أن الإسلام أقام سدًّا في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لها، وهي الشام، ومصر، وشمال إفريقية، وكانت القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا، وخاصة لما أصبحت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري تهدد دولـة بيزنطـة في القسطنطينية، وتكاد تقضي عليها.

تاريخ بـدء الحـروب الصليبيـة :

بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري، وأول من بدأ بالدعوة إليها (بطرس الناسك)، و"البابا جريجوري السابع"، ثم بعد موتـه خلفـه "البابا أوربان الثاني"، وهو الذي تحمس لجمع النصارى في أوروبا لمحاربة المسلمين، وكان ذلك عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥م)، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبية الثامنة، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس، وأجزاء كبيرة من الشام، وأقاموا لهم إمارات في كل من : الرُّها، وأنطاكية، والقدس، وعكَّا، وغيرها من بلدان الشام.

وبعدها جاهدهم السلطان صلاح الدين الأيُّوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حِطِّين سنة ٥٨٣هـ، وبعدها بدأ تقلص نفوذ الصليبيين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى.

نتـائج الحروب الصليبية القديمة :

إذا نظرنا إلى الهدف القريب للحروب الصليبية الذي هو الاستيلاء على فلسطين رأيناها لم تسفر عن أي نتيجـة مع ما خسرتـه أوروبـا خلال قرنين من المال والرجال، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان.

ويمكن أن نلخص أهم نتائج الحروب في النقاط التالية :

١. فشل المواجهة العسكريـة مع العالم الإسلامي.
٢. قيـام الأوروبيين بنقل حضارة الإسلام وتقدمهم المادي إلى بلادهـم.
٣. انبهار أوروبـا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات الماديـة، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقـة جديدة إلى بلاد المسلمين والتحول إلى مخطط آخر غير الحرب العسكريـة.
٤. قيام حركـة الاستشراق والترجمـة لكتب الطـب والعلـوم التجريبية التي ألَّفها المسلمون، ونَقْلُها إلـى بـلادهم، وظهور النهضة الأوروبيـة الحديـثـة.

الفئات التي شجعت العودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة :

بعد أن انتهت مرحلـة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبيين في عكّا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابويـة، وانفصام عرى الوحدة الأوروبية دينيًّا وسياسيًّا إلى حَدٍّ كبير، بعد هذه المرحلـة لم تهدأ رغبـة أوروبـا في العـودة ثانيـة إلى الشـرق الإسلامي، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد، وبطرق جديدة وقد تولى ذلـك كل من :

١ ـ الكنيسـة :

وذلك بعد أن فقدت سلطانهـا على شعوبـها في أوروبا أخذت تبحث عن بيئـة جديدة تنشر فيها دينهـا المحـرف، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحـي في ديـار المسلمين.

٢ ـ رجال المال والاقتصاد :

الذين بهرهـم الشـرق بمصنوعاتـه، فنشأت على إثر ذلك الشركات الغربية الاقتصاديـة مع البحث عن الامتيازات الاقتصاديـة في ديـار الإسلام، والذين كانت أعمالهم ممهـدة للاستعمـار.

٣ ـ رجال السياسة وملوك أوروبا :

وذلـك للبحـث عن أسواق جديدة لتجـارة بلدانهم، وموانئ وامتيازات وأراضٍ جديدة يضيفونها إلى بلدانهم، مما ترتب عليه استعمار أوروبا لكثير من بـلاد المسلمين.

وقد ساعد هؤلاء جميعًا في عملهم فئاتٌ من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي وتحليل مواطن ضعفه ومحاولـة تشكيك أهلـه في عقائدهم ومبادئهم.

وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهم من الرَّحَّالـة.

الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية :

اتخذ الأسلوب الجديـد في الحروب الصليبيـة عـدة وسـائل، وهـي :

١ التنصير (التبشير)، وتقوم بـه الكنيسة، وتدعمـه الحكومات النصرانيـة.

٢ الاستشراق، ويقوم بـه رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية.

٣ الاستعمار العسكري.

وهذه الوسائـل تخدم مطامع الكنيسة، ورجال الحكم، ورجال الاقتصاد والمال، ولذلك تكاتفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها.

وإليك الحديـث عن إحـدى هذه الوسائـل وهـي : التنصير.

التنصير (التبشير) :

التنصير حركة سياسية استعماريـة بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامـة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب[1]. والمقصود بـه تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانيـة. وهذا الهدف تسعى لـه الكنيسة بقـوة، يقول روبرت ماكس، المنصر الأمريكي : لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكـة، ويقام قداس الأحد في المدينـة[2].

(١) التنصير ومحاولاتـه في الخليج، د. عبد العزيز العسكر ص١٣.
(٢) الزحف إلى مكة، د. عبد الودود شلبي ص١٣.

مجالات أنشطة المنصرين :

١ـ الخدمات الصحية :

وذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات النصرانية، وتوجيه الأطباء المتنقلين إليها، وكما قال أحد المنصرين : حيث تجد بشرًا تجد آلامًا، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير [١].

وكان من أوائل ذلك : العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية، عام ١٨٥٩م.
وبعد عام ١٨٧٥م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غَزَّة، ونابلس، وغيرها من المدن في سورية وفلسطين.

٢ ـ تأسيس الكنائس :

وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصارى من أهلها الأصليين [٢].

٣ ـ تأسيس المدارس والجامعات :

وقد أسسوا مدارس كثيرة وجامعات في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية، ومنها : الجامعة الأمريكية في بيروت، والقاهرة، والجامعة اليسوعية، وكلية روبرت باستانبول، وكلية غوردن بالخرطوم.

٤ ـ الخدمات الاجتماعية المختلفة :

مثل : دُور الأيتام، والعجزة، والأرامل، والمطلقات، ونحو ذلك.

٥ ـ تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم، ومنها :

إذاعة (صوت الغفران)، وإذاعة قبرص في نيقوسيا، وإذاعة مونت كارلو، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا، وراديو الفاتيكان.

٦ ـ توزيع الكتب والمطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرانية.

---

(١) التبشير والاستعمار، خالدي وفروخ ص٥٩.
(٢) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ص٥٥ وما بعدها.

مؤتمرات المنصرين :

تعقد الجمعيات والمنظمات التنصيرية مؤتمرات عالمية دورية، لتدارس الخطط وتبادل الخبرات، وهي كثيرة، منها :

1. المؤتمر التنصيري الذي انعقد في القاهرة، سنة ١٩٥٦م، برئاسة القس زويمر، وقد وجه المؤتمرون لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :
   - أ - استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيرًا.
   - ب - تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبَث بينهم.
   - ج - ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها، نظريًّا وعلميًّا.
2. مؤتمر كلورادو، بأمريكا، سنة ١٩٧٧م، وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها، وقد حضره (١٥٠) مؤتمِرًا، هم من أبرز قادة التنصير في العالم، وكان من نتائجه : جمع ألف مليون دولار للتنصير، واقتراح خطة التنصير الجماعي للمسلمين.

بعض القضايا التي يثيرها المُنَصِّرون في مجتمعات المسلمين :

1. التشكيك في العقيدة الإسلامية.
2. التشكيك في القرآن الكريم والسنَّة النبوية.
3. محاربة اللغة العربية الفصحى.
4. إثارة قضايا المرأة.
5. تشويه التاريخ الإسلامي.

أنشطة

نشاط ١ قارن بين أسلوب دعوة الناس إلى النصرانية بشكل مباشر، وبين الأسلوب غير المباشر الذي يستعملـه المنصرون الآن :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ الدفاع عن الإسلام واجب على المسلمين كَافَّـةً، فمـا الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الشباب في الدفاع عن الإسلام ومقاومـة التنصير؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ حاول اقتراح فكرة في تحذيـر المسلمين من خطر التنصير :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويــم :

س١ تحدَّث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة.

س٢ تحدَّث عن الفئات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة.

س٣ مـا التبشير؟ ومـا هدفـه؟ واذكر ثلاثـة من مجالات نشاط المبشرين.

س٤ اذكـر بعض القضايا التي يثيرها المنصرون في المجتمـع الإسلامـي.

المـذاهـب الهـدَّامـة

أولاً : العـلمانيـة :

تعريفها :

ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية، ترجمتها الصحيحـة : اللادينية، أو الدنيويـة، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، أو فصل الدين عن الدولـة.

تاريـخها :

يمكن أن تُعتَبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وما تبعها من سقوطٍ لسلطان الكنيسة بدايةً لظهور الفكر العلماني وبروزه بشكل واسع، وانتشاره في أوروبا، حيث إن الثورة الفرنسية كانت ثورة علمانية أقامت مبادئها وأنشأت أسسها على العلمانية بعيداً عن الدين ورهبانـه.

وهي ردُّ فعل على تسلُّط الكنيسة واستبدادها ووقوفها ضد العلم، وتشكيلها محاكم التفتيش لمحاكمة علماء العلوم الدنيويـة التجريبيـة.

أهم النظريات التي قام عليها الفكر العلماني وكان لها دور في تأصيله :

١. نظريـة اليهودي (دارون) في التطـور والارتقاء.
٢. نظريـة اليهودي (فرويد) التي اعتمد فيها الدافع الجنسي، مفسِّرًا لكل الظواهـر.
٣. نظريـة اليهودي (ماركس) في التفسير المـادي للتاريخ.

أسباب قيام العلمانية في أوروبا :

١. تسلط رجال الكنيسة، وجعلهم أمر المغفرة والحرمان بأيديهم، حتى جعلوا أنفسهم أربابًا من دون اللَّه، حتى وصل الحال بالكنيسة أن تبيع صكوك الغفران.
٢. وقوف الكهنة ورجال الكنيسة ضد الفكر والعلم التجريبي.

٣ فقدان المسيحية المحرفة أصلاً لنظام الحياة الذي ينظم شؤون الناس في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك من مناحي الحياة، حيث إن الديانة النصرانية المحرفة لا تتضمن إلا بعض الأخلاق والآداب، وليس فيها نظام شامل للحياة، ولذلك اشتهر عند النصارى مقولة : (دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر).

٤ تضمن النصرانية لعقائد باطلة لا تستقيم مع العقل والفطرة، مثل : التثليث، والخطيئة، والتكفير.

بعض الأفكار والمعتقدات التي يدعو لها العلمانيون :

١ العلمانية الغالية تنكر وجود الله أصلاً، كما في العلمانية الشيوعية.

٢ فصل الدين عن السياسة، و إقامة الحياة على أساس مادي.

٣ تطبيق مبدأ النفعية (البرجماتية) [١] على كل شيء في الحياة.

٤ اعتماد مبدأ (الميكافيلية) [٢] في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

٥ الدعوة إلى تحرير المرأة وفق النموذج الغربي.

٦ إحياء الحضارات القديمة الجاهلية، كالفرعونية، والفينيقية، وغيرها من الدعوات في العالم الإسلامي.

٧ اقتباس الأنظمة من المناهج اللادينية في الغرب.

٨ تربية الأجيال تربية لا دينية، ولذلك تكون التربية الدينية اختيارية في نظم التعليم.

٩ الدعوة الى إسقاط أحكام الشريعة في بلاد المسلمين، واستبدالها بالقوانين الوضعية.

---

(١) البرجماتية : مبدأ يقوم على أنه ينبغي أن تسير حياة الناس على المصلحة والمنفعة وجوداً وعدماً، وليس على الحق والصواب والخير، وهذا إسقاط لدور القيم والمبادئ والأديان في علاقات الشعوب والأفراد.

(٢) مبدأ ينسب لميكافيلي - رجل إيطالي - يدعو إلى استجازة كل وسيلة تحقق الغاية التي يسعى لها، لخص في المقولة التالية : «الغاية تبرر الوسيلة» له كتاب(الأمير)، ضمنه هذه الأفكار.

للاستزادة، انظر :

١ ـ نشأة العلمانية، د. محمد زين العرمابي.

٢ ـ فصل الدين عن الدولة، إسماعيل الكيلاني.

٣ ـ فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال، سامي عطا حسن.

٤ ـ تهافت العلمانية، عماد الدين خليل.

٥ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

ثانياً : الشيوعية * :

التعريف بها :

مذهب يقوم على الإلحاد، وأن المادة أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، ويحارب الملكية الفردية، ويدعو إلى الشيوعية في الأموال والأولاد والنساء.

تاريخها :

بذور هذا المذهب قديمة جدًّا، وتوجد في المزدكية التي دعت إلى شيوعية النساء.

وضع أسسها الفكرية في العصر الحديث يهودي ألماني يدعى (كارل ماركس). وقامت لها دولة في روسيا من خلال الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م يقودها (لينين)، واستمرت يقودها زعماء الشيوعية تحكم الناس في روسيا بالحديد والنار حتى انهارت في عهد جورباتشوف سنة ١٩٩٠م.

أهم العقائد الشيوعية و الأفكار :

١. إنكار وجود الله تعالى، وكل الغيبيات، والقول إن المادة أساس كل شيء.
٢. محاربة الأديان.
٣. إلغاء الملكية الفردية.
٤. إنكار الروابط الأسرية.
٥. الدعوة إلى دكتاتورية الطبقة العاملة.

ولكن لم تستطع الشيوعية أن تطبق ما تدعو إليه حقيقة، بل انتهى بها المطاف إلى التهاوي والسقوط لمخالفتها الفطرة البشرية في تكوين الأسرة والتملك والتدين وغير ذلك.

(*) للاستزادة، انظر :

١ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٢ ـ نظرية ماركس، أحمد العوايشة.
٣ ـ تهافت الفكر المادي بين النظرية والتطبيق، محمد البهي.
٤ ـ مذهب ذوي العاهات، عباس محمود العقاد.
٥ ـ أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد.
٦ ـ الشيوعية والإسلام، أحمد عبد الغفور عطار.

ثالثاً : الوجـودية * :

وهي : فلسفة تقوم على أن الإنسان يوجد أولاً ، ثم تتحدد ماهيته باختياره ومواقفه، فهو لا يحتاج إلى موجـه أو ضوابط تضبط تصرفاتـه وسلوكـه.

والحقيقة أن فلسفـة الوجوديـة غير واضحة المعالم حتى بين أنصارها، ولذلك يمكن اعتبارها مذهباً مختلفاً بشأنـه حتى بين أتباعـه.

ويمكن أن يقال : إن الوجوديـة فلسفة تحمل نزعـة فوضوية تقوم على الحريـة المطلقـة للغرائز والشهوات، حيث يرى "دستويفسكي" (١). **(أن ما يبدو عليه العالم من نظام ومعقولية ليس إلا خداعـاً فكـريـاً)**.

ويستخدم "سارتر" فكرة أن الوجـود عبث، لينكر مبـدأ الأسـبـاب.

نشأتها :

وإن بدت الوجوديـة فلسفة عصرية إلا أنها تعود إلى "سقراط"، و"الرواقيين"، وإلى "اغسطينوس"، وفي العصر الحديث بدأت بذور الفكر الوجودي عند "سورين"، و"مارتين هيدغر"، و "جان بول سارتر".

العوامل المؤثرة على نشأة الوجودية :

للوجوديـة جذور اجتماعية وتاريخية توضح بعض ملامح نشأتها وتطورها، فإن تبعات الحربين العالميتين والأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي قد طبعت مؤلفات تلك الحقبة بطابع مأسوي مهين.

يقول أحد ممثليها : "لقد نشأت الوجوديـة في زمن حيرة وضياع، بعد الحرب العالمية الأولى، **مع كل ما تداعى على** إنسان تلك الفترة من قلق وضياع، فحملت الوجودية في ذاتها بوضوح آثار تلك الهزة التي شملت كل شيء، وإن ازدهار هذه المدرسة هو نتيجة للحرب العالمية الثانية التي دخلت أعماق جميع زوايا وجودنا، وما تبع ذلك من انهيار تاريخي شامل، هدم عالمنا الروحي بأكمله".

(*) للاسـتـزادة، انـظر :

١ ـ الموسوعة الفلسفية، د.عبد المنعم حنفي.
٢ ـ الموسوعة الفلسفية العربية، المعهد العربي للإنماء.
٣ ـ المعجم الفلسفي.
٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٥ ـ الزمن الوجودي، عبد الرحمن بـدوي.

(١) أحد دعـاة الوجوديـة.

ونتيجة للمواقف المتذبذبة للوجوديين وشعورهم بالخوف والقلق، تقدم الوجوديون بفلسفتهم دفاعًا عن الإنسان الفرد، بِغَضِّ النظر عن الحق الاجتماعي أو التاريخي، وعن الواقع الذي يحدد إلى مدى بعيد صورة وجوده، فأبرزت بفعل ذهني الإنسانَ بعيدًا عن الصراع الاجتماعي أو خارجًا عنه، وهذا ما عرض الوجودية إلى أن تُستغل من قبل من جعلها في خدمة تطلُّعاته ومصالحه.

الثوابت المشتركة بين الوجوديين :

١ الانقلاب على الفلسفة المفسرة للعالم والإنسان تفسيرًا عقلانيًا بحتًا، يقول أحد الوجوديين : "إن أفضل ما تفعله الفلسفة أن تدع جانبًا ادعاءاتها المجنونة لتفسير العالم تفسيرًا معقولًا، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان، فتصف الوجود الإنساني كما هو، هذا وحده المهم أما الباقي فعبث".

٢ الشعور العميق بضياع الإنسان الذي أصبح لا مأوى له ولا جذور.

٣ الدعوة إلى الحرية المطلقة، وإطلاق العنان للشهوات بدون أي ضابط من ضوابط السلوك. وهذا يعني الانسلاخ من الالتزامات الدينية، والضوابط الخلقية.

رابعاً : القومية * :

تعريفها :

القومية تعني ما يسمى قديمًا بالعصبية القبلية، والمقصود بها : الاعتزاز بالعِرْق أو الجنس مع التعصب واحتقار الآخرين، وجعله محور الارتباط بدل الارتباط بالدين، وهذا هو المذموم.

وهو ترجمة لمصطلح غربي يعبر عن ظاهرة برزت في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي، تصور وعيًا جديدًا يمجِّدُ جماعة محدودة من الناس، يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك، وتنتمي إلى أصول عِرْقية واحدة. أما ذكر الإنسان لقبيلته من باب التعريف لا من باب الافتخار وانتقاص

(*) للاستزادة، انظر :

١ ـ نقد القومية العربية، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢ ـ فكرة القومية العربية في ميزان الإسلام، صالح بن عبد الله العبود.
٣ ـ حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي.
٤ ـ يقظة العرب، جورج انطونيس.
٥ ـ المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن.
٦ ـ الحركات القومية في ميزان الإسلام، منير محمد نجيب.

الآخرين فلا ذمَّ في ذلك فإن رسول الله ﷺ قال : «أنـا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»[1] كما أن معرفـة النسب سبب لمعرفة الرحم وصلة الأقارب، ومن المعلوم أن شرف النسب لا يغني إذا لم يكن صاحبه متقيًا لله مطيعًا لـه، فإن أبا لهب ـ مثلًا ـ لم تنفعه قرابته من رسول الله ﷺ وهو من أرفع الناس نسبًا وقد نزلت فيه سورة تتلى إلى يوم القيامة، بل إن عمه أبا طالب مع نصرته لـه ودفاعـه عنه لم ينفعه ذلك عند الله تعالى، قـال ﷺ : «ومـن بطّأ به عمله لم يسرع بـه نسبه»[2]. وقـد بيَّن الله تعالى مقـاييس التفـاضل بـقولـه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ولما قيل للنبي ﷺ : من أكرم الناس؟ قال : «أتقاهم»، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : « فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله»، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : «فعن معادن العرب تسألون، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[3]، وليس من المذموم محبة الإنسان لبلده، قال رسول الله ﷺ وهو واقف بالحَزْوَرَة في سوق مكة : «والله إنَّكِ لَخَيرُ أرضِ الله وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى الله ولولا أنّي أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرجت »[4].

نشأتها :

نشأت فكرة القومية في أوروبا، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، فكان هناك القومية الألمانية التي تقوم على أساس الاعتزاز بالعِرْق الآري، وأن ألمانيا فوق الجميع، وكان هناك الحركة القومية الإيطالية، و كان هناك القومية اليونانية، وغيرها من القوميات الأوروبية.

وقد انتقلت فكرة القومية إلى البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر، وكان النصارى العرب أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها.

يقول جورج أنطونيس: "بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م إنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت، وفي ظل رعايـة أمريكية" [5].

ومن الرجال الذين كان لهم دور في الدعوة إلى القومية العربية من النصارى : ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني.

عن ناصيف اليازجي يقول جورج أنطونيس : وكان طرافة دعوتـه وحِدَّتها تثيران انتباه الناس، لأنه كان يتجه بها إلى العرب على اختلاف عقيدتهم : النصارى والمسلمين جميعاً، وكان يهيب بهم أن يتذكروا تراثهم

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب برقم (٢٨٦٤)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم (١٧٧٦).
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).
(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾، برقم (٣٣٥٣)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، برقم (٢٣٧٨).
(٤) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل مكة برقم (٣٩٢٥) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح، والإمام أحمد (٤/ ٣٠٥).
(٥) يقظة العرب ص٧١.

المشترك، وأن يشيدوا على أساسه مستقبلًا يجمعهم إخوانًا متآلفين، ونَشَّأَ أطفاله الاثني عشر بنين وبنات على هذه الآراء، وأعدهم بحماسته حتى بلغ من تأثر أحد أبنائه بتعاليم أبيه أن أصبح فيما بعد أوَّل من نادى بالتحرر القومي للعرب (١).

وقد ساعدهم في ذلك الدول الاستعمارية، كبريطانيا، والمنظمات الماسونية السرية.

يقول لورنس : "لقد كنت مؤمنًا بالحركة العربية إيمانًا عميقًا، وكنت متأكدًا من قبل أن آتي إلى الحجاز أن هذه الفكرة ستُحزن تركيا، وتقضي على إمبراطوريتها شذر مذر" (٢).

ويقول : "لقد طلب مني أن أعيش مع هؤلاء العرب كرجل غريب لا يقدر أن يجاريهم في معتقداتهم وتفكيرهم، وكنت مضطرًا لتدريبهم وتوجيههم في الاتجاه الذي ينسجم وسياسة بريطانيا المحاربة" (٣).

أسس الفكر القومي:

يقوم الفكر القومي على العناصر التالية :

١. نظرية العرق (الجنس).
٢. عنصر التاريخ.
٣. عنصر اللغة.

نقد الفكر القومي :

الفكر القومي يسقط الدين من اعتباره، فيجمع بين النصراني واليهودي والمسلم والملحد الشيوعي، ومن لا دين له برابط القومية فقط، بل إنه يعتبر الدين عائقًا في سبيل القومية. وإليك الدليل من أقوال القوميين أنفسهم :

يقول ساطع الحصري (وهو كبير القوميين العرب) : "وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية أو بحجة الوحدة الإسلامية فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة" (٤).

ويقول مصطفى الشهابي : "ومن الأجرام الفظيعة أن يتخلى أفراد الأمم الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأممية في هذا الزمن" (٥).

ويقول أحمد زكي : "والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة اللّه من قلوب قوم مؤمنين" (٦).

---

(١) يقظة العرب ص١٠٩ وما بعدها.
(٢) المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن، ص٢٣١.
(٣) نفس المرجع ص٢٢١.
(٤) فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام ص ٤٥، ٤٦.
(٥) فكرة القومية ص ٥١.
(٦) فكرة القومية ص٧٠.

الحكم على الفكرة القومية :

لا شك أن الفكرة القوميـة ردة إلى الجاهلية، وضَرب من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي ؛ لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبـا.

ويصفها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بأنها : "دعوة جاهلية إلحاديـة، تهدف إلى محاربـة الإسلام، والتخلص من أحكامـه وتعاليمـه".

ويقول عنها - أيضًا- "وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار، ومَن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان".

خامساً : القاديانية * :

وهـي : فرقـة نشأت في الهند، أسسها. غلام أحمد القادياني، في الهند، بمعونـة من الإنجليز.

دور الإنجليز في إنشاء القاديانية :

لما استعمرت إنجلترا الهند واجههـا المسلمون في الهند بحركةٍ مقاومة عنيفة، وقام الكثير من حركات الجهاد الإسلامي، ومع أنها متقطعة، ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري وإقامة نظام الإسلام ودولته، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قبس الجهاد، إلى أن انفجر بركان الثورة على الإنجليز سنة ١٨٧٥ م، وكاد المسلمون أن ينجحوا، ولكن الإنجليز قضوا عليهم بكل عنف وقسوة. فكان لابد من خطة لإفساد عقيدة الجهاد.

جـاء في وثيقـة بريطانيـة ما نصـه : "إن الإنجليز أرسلت وفدًا من المبشرين والمستشرقين في سنة ١٨٦٩ م إلى الهند لدراسة أفضل الوسائل وأنجح الطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين، وحملهم على طاعة السلطة البريطانية، فلما رجع الوفد سنة ١٨٧٠ م قدَّم تقريرين للحكومـة جاء فيهما : إن أكثر المسلمين في الهند

(*) للاستـزادة، انـظر :

١ ـ طائفة القاديانية، محمد الخضر حسين.
٢ ـ القادياني والقاديانية، أبو الحسن الندوي.
٣ ـ حقيقة القاديانية والبابية والبهائية، سامي عطا الحسن.
٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٥ ـ المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن.
٦ـ القاديانية، إحسان إلهي ظهير.

يتبعون زعماءهم الدينيين، فلو وجدنا شخصا يدَّعي أنه نبيٌّ لاجتمع حوله عدد من الناس... والآن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين، ولإثارة الاضطرابات الداخلية والمجادلات العنيفة بين المسلمين أنفسهم".

من عقائد القاديانية :

١ يعتقدون أن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهو أفضل الأنبياء جميعًا.
٢ كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.
٣ يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.
٤ يلغون عقيدة الجهاد، ويرون الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية.
٥ يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وأن رفاق غلام أحمد كالصحابة.

سادساً : البابية والبهائية * :

تعريفها :

هي : حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي، واليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

تاريخها :

أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي، الذي أعلن أنه الباب [١]، سنة ١٨٤٤م بمساعدة الحكومة الروسية يقول "كينازدا الفوركي" المترجم في السفارة الروسية في إيران في مذكراته : "إنه يبحث عن الزائغين في عقيدتهم الإسلامية لضرب المسلمين بهم ضربة تقضي على وحدتهم، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى ذلك إيجاد الخلافات الدينية ونشرها، وتأجيج نارها فيما بينهم، فبعد البحث والتحري عثرتُ على طائفة تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم، فدَخَلْتُ في حلقة السيد كاظم الرشتي، كان كثيراً ما يردد

(*) للاستزادة انظر : حقيقة القاديانية والبابية والبهائية، سامي عطا الحسن.
(١) ومعنى الباب : أنه الوسيلة الموصلة إلى معرفة الحقيقة الإلهية.

ذكر المهدي. ثم يقول : وقد سألت كاظم الرشتي عن المهدي أين هو؟ فقال : أنا أدري؟! قد يكون في هذا المجلس، ثم يقول : فرأيت في المجلس : الميرزا علي محمد الشيرازي (الذي أصبح زعيم البابية فيما بعد) فتبسمت، وصممت في نفسي على أن أجعلـه المهدي المزعوم".

ثم جاء بعد الباب الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس، المعروف بـ (بزرك) ثم تلقب بالبهاء (بهاء الله)، وإليه تنسب البهائيـة، وقد ادَّعى الألوهـيـة.

من عقائدهم :

1. يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته.
2. يقولون بالحلول والاتحاد.
3. يقولون بالتناسخ وخلود الكائن.
4. يقدسون العدد (١٩)، فالشهور (١٩) شهرًا، وأيام الشهر (١٩).
5. يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.
6. يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.
7. ادعى البهاء أنـه الله.

أنشطة

نشاط ١ قم بتصنيف المذاهب الستة التي درستها في هـذا الدرس في رسم تخطيطي وفق ثلاث تصنيفات :

التصنيف الأول :

التصنيف الثاني :

التصنيف الثالث :

نشاط ٢ راسلتك عبر الإنترنت إحدى المذاهب الهدامة وأثارت عليك عددًا من الشُّبَه، ما الخطوات التي يمكنك القيام بها ؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ أراد خطيب الجمعة الحديث مع الناس حول المذاهب الهدامة، ما العناصر التي تقترحها عليه في الخطبة ؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

١ متـى بـدأ ظهور الفكـر العلمانـي؟ ومـا سبب ظهوره؟

٢ مثِّـل لبعض الأفكـار التي يدعـو لها العلمانيـون.

٣ على أيِّ شيءٍ يقـوم الفكـر الشيوعـي؟ ومن الذي وضع أسسـه الفكريـة؟

٤ عـرِّف الوجـوديـة، واذكـر العوامل المؤثـرة على نشأتـها.

٥ تحـدث عن منشأ القوميـة في البـلاد العربيـة.

٦ تحـدث عن دور الإنجليز في نشوء القـاديانيـة.

٧ اذكـر أربعًـا من عقـائـد البهائيين الباطلـة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي ولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

يطيب لقسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن يتلقى ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي :

١ ـ الهاتف المباشر (٠١٤٠٢١٠٩٥).

٢ ـ هاتف الوزارة (٠١٤٠٤٦٦٦٦ ـ ٠١٤٠٤٢٨٨٨).

تحويلة (٢٥٧٢ ـ ٢٥٧٤ ـ ٢٥٧٦ ـ ٢٥٧٧).

٣ ـ الفاكس (٠١٤٠٨١٢٩٧).

٤ ـ البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية : (runit@moe.gov.sa).

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية